التمهيد

تعريف القراءات

القراءات في اللغة : جمع قراءة ، ومعناها الجمع والاجتماع ([1]) . فالقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، فهو قارئ ، وهم قراء وقارئون ([2]) . ، فالعالم بالقراءة يسمى مقرئاً وقارئاً ، ومعناه العابد الناسك [3] .

والقراءة في الاصطلاح : علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم ونطقها ، من تخفيف ، وتشديد ، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف ([4]) .

وعرف القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) علم القراءات بأنه : (علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق ، والإبدال من حيث السماع . أو هي : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله) ([5]) .

والمقرئ : هو العالم بالقراءات ، الذي رواها مشافهة ، فلو حفظ التيسير – مثلاً – ليس له أن يقريء بما فيه ، إن لم يشافهه ممن شوفه به مسلسلاً ، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة ([6]) .

والقارئ المبتدي : من شرع في الإفراد ، إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات .

والقارئ المنتهي : من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها ([7]) .

([1]) معجم مقاييس اللغة ، مادة قرأ ، ٥ / ٧٩

([2]) تاج العروس مادة قرأ ، ١ / ١٠١

([3]) أساس البلاغة ١ / ١٠٠ .

([4]) القراءات وأثرها في علوم العربية ١ / ١٦ .

([5]) لطائف الإشارات ١ / ١٧٠

([6]) ينظر : منجد المقرئين / ٤٩

([7]) المصدر السابق / ٤٩

واختلاف القراء في القراءات كاختلاف الآثار التي رويت في الأحكام، فمنها المجمع عليه ، السائر المعروف ، ومنها المتروك المكروه عند الناس ، المعيب من أخذ به . إلا أن أبا الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) قد فرق بين اختلاف الفقهاء واختلاف القراء ، قال : (اختلاف القراء كله حق وصواب ، نزل من عند الله ، وهو كلامه لا شك فيه ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر في واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ، ونؤمن به) ([1]) .

وعلم القراءات من أشرف العلوم ، لما له من تعلق بكتاب الله . وقد أمرنا الباري – سبحانه وتعالى– أن نتعبده بتلاوة كتابه الكريم ، تلاوة صحيحة فقال : (ورتل القرآن ترتيلاً) [٢] . ويمكن لنا أن نتعرف على أركان القراءة الصحيحة ، التي يجوز للمسلم أن يتعبد بها ، والتي تصح فيها صلاة المصلي ، بعد أن نعرض بإيجاز عن نشأة القراءات .

<u>لمحة وجيزة عن نشأة علم القراءات</u>

لقد نزل القرآن الكريم منجماً على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاثة وعشرين عاماً . قال تعالى : (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) [٣] . وإن أول ما نزل منه قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) [٤]. فهذه الآيات هن أول رحمة رحم الله بها الدنيا ، وأول نعمة أنعم الله بها على البشرية . وإن آخر آية نزلت في أرجح الأقوال ([٥]) هي : (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفّى كل نفس ما

([1]) النشر في القراءات العشر ١ / ٥٢

([٢]) سورة المزمل / ٤ .

([٣]) سورة الإسراء / ١٠٦ .

([٤]) سورة العلق / ١ – ٤ .

([٥]) ينظر فتح القدير ١ / ٣٨٠

كسبت وهم لا يظلمون) [1]. وإنّ نزول القرآن منجماً هو بمثابة نشوء للقراءات ، فقد أقرأ جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم من أوله إلى آخره آية آية ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلّم الصحابة بعد نزول الآيات مشافهة ، وهم بدورهم يعلمونها من سواهم . وكان النبي الكريم يتلو الآيات على أصحابه حسب لهجاتهم الفصيحة ، تيسيراً عليهم . فيأخذونها عنه مشافهة بلهجاتهم التي تختلف من قبيلة إلى أخرى .

ثم إن الصحابة – رضوان الله عليهم – قد اختلف أخذهم وتلقيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب نزول القرآن على سبعة أحرف ، فلما تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال ، اختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم ، وأخذ تابعي التابعين عن التابعين ، وهلم جرّا ، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين ، الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات ، يضبطونها ويتقنونها وينشرونها .

وحينما استحر القتل بالقراء في حروب الردة ، أي : بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . طلب عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) من أبي بكر (ت ١٣هـ) – رضي الله عنهما – أن يجمع القرآن الكريم ، فقال : (إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . . .) [2] . فلم يزل عمر يراجع أبا بكر حتى شرح الله صدره لذلك . فأمر زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ) مع بعض الصحابة ، وهم أبيّ بن كعب (ت ٢٢ هـ) ، وعبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) ، وعثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ) ، وعلي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) ، وطلحة بن عبيد الله (ت ٣٦ هـ) ، وحذيفة ابن اليمان (ت ٣٦ هـ) ، وأبو الدرداء (ت ٣٣ هـ) ، وأبو هريرة (ت ٥٧ هـ) ، وأبو موسى الأشعري (ت ٤٢ هـ) رضي الله عنهم ، أمرهم أن يتتبعوا القرآن ويجمعوه [3] . وقد اعتمدت الأمة في نقل القرآن على الحفاظ ، ولذلك أرسل عثمان – رضي الله عنه – إلى الأمصار كل مصحف مع

---

(1) سورة البقرة / ١٨١ .

(2) صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٧٠١ ، ٤ / ١٩٠٧ ، وينظر : السبعة في القراءات /٦

(١) تتمة الحديث ٤٧٠١ ، والسبعة / ٦

من يوافق قراءته ، في الأكثر . وبعد ذلك قرأ كل مصر بما في مصحفهم ، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن النبي – صلى اله عليه وسلم – ثم تجرد لأخذ القراءات عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها ، وأتعبوا نهارهم في نقلها ، حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء ، وأنجماً للاهتداء ، فأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم . ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم ، وذلك لتصديهم للقراءة التي نسبت إليهم ، وكان المعول فيها عليهم .[1]

أركان القراءة الصحيحة :

القراءة الصحيحة ما توافرت فيها الأركان الثلاثة المعروفة لدى القراء ، وهي : صحة السند ، وموافقة رسم المصحف ، وموافقة العربية ولو بوجه من وجوهها . وأول من أشار إلى هذا الضابط هو أبو جعفر الطبري ([2]) (ت ٣١٠ هـ) ، ثم الحسين بن أحمد بن خالويه ([3]) (ت ٣٧٠ هـ) ، ثم مكي بن أبي طالب القيسي ([4]) (ت٤٣٧ هـ) ، ثم أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ([5]) (ت بعد ٤٣٠ هـ) ، ثم أبو عمرو الداني ([6]) (ت ٤٤٤هـ) ، ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ([7]) (ت٦٦٥هـ) ، ثم أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزري ([8]) . قال ابن الجزري : (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة ، التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها) ([9]) .

([1]) ينظر: مناهل العرفان / ٤١٢

([2]) ينظر : الإبانة / ٦٠، حيث نقل نصاً من كتاب (القراءات) للطبري ، صرح فيه بشرط صحة السند ، وموافقة الرسم ، ويؤخذ موافقة اللغة منهما .

([3]) القراءات ، لابن خالويه / ١٨ ، مخطوط مصور عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . ينظر : القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف / ٤٣ ، وينظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١ / ١٦٢

([4]) الإبانة / ١٠ ، ١٠٣ ، ١٣٩

([5]) المصدر السابق ١ / ٩

([6]) المصدر السابق ١ / ٩

([7]) المرشد الوجيز / ١٤٥، ١٧١

([8]) النشر في القراءات العشر ١ / ٤٤ ، وينظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١ / ١٦٣ .

([9]) النشر في القراءات العشر ١ / ٩ .

وقد نظمها ابن الجزري في طيبة النشر بقوله :

وكـــل مـــا وافـــق وجـــه نحـــو وكـــان للرســـم احتمـــالاً يحـــوي

وصـــح إســـناداً هـــو القـــرآن مـــن هـــذه الثلاثـــة الأركـــان

وحيثمـــا يختـــل ركـــن أثبـــت شـــذوذه لـــو أنـــه فـــي الســـبعة[1]

وإليك تفسير هذه الضوابط :

١- أن توافق القراءة العربية بوجه من الوجوه . والمراد بما وافق العربية بوجه من وجوه اللغة العربية ، سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح ، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية ([2]) .

٢- أن تكون موافقة لإحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، كقراءة ابن عامر : (قالوا اتخذ الله ولداً) في سورة البقرة بغير واو ، و (بالزبر وبالكتاب المنير) في سورة (آل عمران) بزيادة الباء في الاسمين ، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي ومثل: (ملِك يوم الدين) في سورة الفاتحة بغير ألف ، فإنه كتب بغير ألف بعد الميم في جميع المصاحف ، فقراءة الحذف تحتمله . ويندرج فيه ما وقع الاختلاف في الحركة والسكون ، مثل (القُدْس) ، وبالتخفيف والتشديد مثل (ينشركم) بيونس ، وبالقطع والوصل المعبر عنه بالشكل ، مثل (ادخلوا) بغافر ، وباختلاف الإعجام مثل (يعلمون)، وبالإعجام والإهمال مثل (ننشزها)، وكذا المختلف في كيفية لفظها، كالمدغم والمسهل والممال والمرقق ، فإن المصاحف العثمانية هكذا كلها .

([1]) النشر في القراءات العشر ١ / ٩ ، وينظر : شرح طيبة النشر في القراءات العشر / ٥ .

([2]) ينظر : النشر في القراءات العشر ١ / ٩ ، و مناهل العرفان ١ / ٤١٨ .

ودخل في هذا قراءة ابن كثير في (جنات تجري من تحتها الأنهار) من سورة التوبة ، فإنه ثابت بالمصحف الكوفي .

واعلم أن من خالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً ، إذا ثبتت القراءة به ، ووردت مشهورة . ألا ترى أنهم يعدون إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تسألني) بالكهف ، وقراءة (أكون من الصالحين) ، ونحو ذلك ، من مخالف الرسم غير مردود ، لتمشيه مع صحة القراءة ، بخلاف زيادة كلمة ونقصانها . [1]

٣- صحة إسنادها ، والمراد بصحة الإسناد أن يروي هذه القراءة عدل ضابط عن مثله ، وهكذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، من غير شذوذ ولا علة قادحة . والعلامة ابن الجزري يشترط فوق ذلك التواتر ، وهو أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم ، وهكذا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بدون انقطاع في السند . وإذا اختل ركن من هذه الأركان فالقراءة تكون عند ذلك شاذة [2].

وإن كل قراءة اجتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة يحكم بقبولها . وهي من المعلوم من الدين بالضرورة ، إن كانت تلك القراءة مروية عن الأئمة العشرة . فإذا اجتمعت في القراءة هذه الأركان الثلاث ، قطع بصحتها وصدقها ، ولا فرق بينها وبين القرآن[3].

ويمكن لكل من لم يتحقق من القراءة الصحيحة المكتملة الأركان أن يقع في الخطأ ، وقد وقع الأعرابي الذي قرأ في أيام الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في الخطأ .

---

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر ١ / ٩ ، ومناهل العرفان ١ / ٤١٩ .

(٢) ينظر : النشر في القراءات العشر ١ / ٩ ، ومناهل العرفان ١ / ٤٢٠ .

(٣) ينظر : مناهل العرفان ١ / ٤٢١ .

ذكر ابن الأنباري في نزهة الألباء ، قال : (قدم أعرابّي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال : من يقرئني شيئاً مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجل سورة براءة ، فقرأ :

(إن الله برئ من المشركين ورسوله) بجر اللام ، فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ ذلك عمر فدعاه ، فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة لا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذه السورة براءة ، فقال : (إن الله برئ من المشركين ورسولِه) . فقلت : أو قد برئ الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله ، فأنا برئ منه ، فقال عمر – رضي الله عنه – : ليست هكذا يا أعرابي ، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : (إن الله برئ من المشركين ورسولُه) بالرفع . فقال الأعرابي : أنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم ، فأمر رضي الله عنه أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة العربية) ([1]).

من خلال هذه الرواية ندرك مدى ارتباط القراءة بسلامة اللغة ، ذلك أن الأعرابي بفطرته وسليقته أدرك وجه القراءة الخاطئة من الصائبة .

الفرق بين القرآن والقراءة:

يتساءل كثير من الناس : ما الفرق بين القراءة والقرآن ؟ ودار حول هذا الموضوع مناقشات ومناظرات ، قديماً وحديثاً . فتعددت الأقوال في ذلك ، و سأجمل ما قاله العلماء في قولين مشهورين :

القول الأول : وهو رأي مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، وبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، وهو التفريق بين القراءة والقرآن . مع اختلاف في وجهات النظر .

([1]) نزهة الألباء / ١٢٣ ، وينظر مناهل العرفان ١ / ٤٢٠ . وينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية / ٨

فيرى مكي أن التفريق بين القراءة والقرآن له شروط ، فإن كانت القراءة :

١– منقولة عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

٢– شائعة في العربية .

٣– موافقة لرسم المصحف .

فهي القراءة التي يقرأ بها ، يعني هي قرآن . وإن اختل شرط من هذه الشروط ، فليست بقراءة يقرأ به ، يعني ليست بقرآن ([1]) .

ونقل هذا عن أبي عمرو الداني ([2]) (ت ٤٤٤هـ) ، وذكره السخاوي (ت٦٤٣ هـ) في جمال القراء([3])، وصرح بموافقة مكي أبو شامة في المرشد الوجيز ([4]) .

ويرى الزركشي أن هناك فرقاً بين القراءة والقرآن ، يفيد أنهما حقيقتان متغايرتان ، يختلف عما ذهب إليه مكي ، قال : (اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على (محمد) – صلى الله عليه وسلم – للبيان والإعجاز . والقراءات : هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف ، أو كيفيتها ، من تخفيف ، وتثقيل ، وغيرهما . ولا بد من التلقي والمشافهة ، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع) ([5]) .

القول الثاني : أصحاب هذا القول لم يفرقوا بين القرآن والقراءة ، فكل قراءة عندهم هي قرآن ، وهذا القول نقله ابن الجزري في منجد المقرئين ([6]) ، عن ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) . ويرى ابن الجزري : أن القراءة المتواترة هي قرآن ، كما يرى أن القراءة المشهورة هي قرآن . وقال معقباً على القراءات المشهورة : (هذا وشبهه وإن لم يبلغ مبلغ التواتر صحيح مقطوع به ، نعتقد أنه من القرآن ، وأنه من الأحرف السبعة التي نزل بها ، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية

([1]) الإبانة عن معاني القراءات / ٥٧ – ٥٨ – ١٠٠ ، وينظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١ / ١١٣ – ١١٤

([2]) ينظر : النشر في القراءات العشر ١ / ٩

([3]) جمال القراء ٢ / ٤٤٠

([4]) المرشد الوجيز / ١٧١ – ١٧٢

([5]) مقدمة البرهان في علوم القرآن ١ / ٥ – ١٣

([6]) منجد المقرئين / ٢٠ – ٢١ ، وينظر : النشر في القراءات العشر ١ / ١٥

والرسم تلقي بالقبول ، قطع به وحصل به العلم) ([1]) . ويرى ابن الجزري أن القراءات العشرة كلها متواترة مقطوع بها ، منزلة على النبي – صلى الله عليه وسلم _ وهي من الأحرف السبعة ([2]) .

والذي يظهر لي أن القراءات المتواترة هي قرآن ، نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن كل ما وافق السبعة من القراءات الثلاثة المتممة للعشرة هو قرآن ، وأن القراءات الشاذة ليست بقرآن ، لأن كثيراً منها أشبه بالتفسير . أما المتواترة فهي ما رسم في المصاحف . فالمصحف الذي يقرأ به اليوم في معظم العالم الإسلامي هو قراءة حفص عن عاصم ، والمصحف الذي يقرأ به في المغرب ، هو قراءة ورش عن نافع ، والمصحف الذي يقرأ به في السودان ، هو قراءة الدوري عن أبي عمرو . فالقرآن هو القراءة المتواترة ولا فرق . وهناك أدلة من السنة المطهرة ، تشير إلى أن القراءات المتواترة هي قرآن – مع أنني أعتقد أن هذه الأحاديث لا تفوت العلامة الزركشي وغيره من العلماء ، الذين فرقوا بين القراءة والقرآن ، ومن هذه الأحاديث : ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى من حديث أبّي بن كعب _ رضي الله عنه _ أن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ كان عند أضاة بني غفار ، فأتاه جبريل _ عليه السلام _ فقال : (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك) ، ثم أتاه الثانية ، فقال : (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين) ، فقال : (أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك) ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف) ، فقال : (أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك) ، ثم جاءه الرابعة فقال : (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا) ([3]) .

وكذلك حديث عمر – رضي الله عنه – قال : (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _

([1]) منجد المقرئين / ١٩ ، وينظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١ / ١٥٢

([2]) منجد المقرئين / ١٦ ، والمصدر السابق ١ / ١٥٢ – ١٥٣

([3]) صحيح مسلم بشرح النووي رقم الحديث (١٩٠٣) ٦ / ٣٤٤

أقرأنيها ، فكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته بردائه ، فجئت به رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها ، فقال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم – أرسله ، اقرأ ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هكذا أنزلت) ، ثم قال لي : (اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه) ([1]) . وعن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أقرأني جبريل – عليه السلام – على حرف واحد فراجعته ، فلم أزل أستزيده ، ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف) ([2]) . فهذه الأحاديث تدل على أن القراءات التي قرأ بها النبي _ صلى الله عليه وسلم _ هي قرآن ، لأن القراءات هي امتداد للأحرف السبعة ، لا كما يقول بعضهم :إنها تمثل حرفاً واحداً . والله أعلم بالصواب .

وقد انتهج علماء القراءات – منذ عصر الصحابة –أسلوباً علمياً دقيقاً ، في انتقال قراءة القرآن من المعلّم إلى المتعلّم : فلم يكن الشيخ يأذن لتلميذه بالإقراء إلا بعد أن يسمع التلميذ من الشيخ أولاً ، ثم يعرض على شيخه ما سمعه منه . وقد صنع رجال الحديث النبوي الشريف في تحمل السنة شيئاً قريباً من هذا ، غير أنهم اكتفوا في تحمل الحديث بالسماع من لفظ الشيخ ، ولا كذلك علماء القراءات ([3]) .

فأئمة القراءات هم الذين خدموا الأمة والملّة ، وحافظوا على الكتاب والسنة ؛ يقول السيوطي فيهم : (لما اتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يتلبس بالحق ، قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ ، بأصول أصّلوها وأركان فصلوها) ([4]) .

([1]) رواه البخاري ٦ / ١٠٠ ، ومسلم ٢ / ٢٠٢ ، واللفظ لمسلم .

([2]) الحديث رواه البخاري في صحيحه٦ / ١٠٠ ، ومسلم في صحيحه٢ / ٢٠٢ ، وينظر : المغني في توجيه القراءات العشر ١ / ٥٠

([3]) ينظر إتحاف فضلاء البشر / ٥ .

([4]) الإتقان في علوم القرآن ١ / ١٠٤ . وينظر : الوجيز في أصول القراءات وتوجيهها من لغة العرب / ٢

مصدر القراءات :

القراءات القرآنية المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومصدرها الوحي الذي نزل به جبريل الأمين عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق النقل الصحيح المتواتر .

قال الله عزّ وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلقيه القرآن والقراءات : (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيٌ يوحى ، علمه شديد القوى) . ([1])

وليست القراءات القرآنية مأخوذة من خط العرب ، أو رسم المصحف ، أو اجتهاد الصحابة أو التابعين فلا مجال للرأي أو الاجتهاد في تحديد قرآنية الرواية ، ونسبة القراءة للقراء كما يقول أبو عمر الداني هي نسبة اختيار ودوام ولزوم ورواية وإشهار ، لا نسبة اختراع ورأي واجتهاد . ([2])

نزول القرآن على سبعة أحرف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " ([3])

ما المقصود بالأحرف السبعة ؟

يقول الشيخ عبدالفتاح القاضي رحمه الله تعالى في كتابة (الوافي في شرح الشاطبية) ، " قد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافا كثيرا وذهبوا فيه مذاهب شتى ، والذي نرجحه من بين هذه المذاهب مذهب الإمام أبي الفضل الرازي : وهو أن المراد بهذه الأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغاير والإختلاف ، وهذه الأوجه لاتخرج عن سبعة وهذا بيانها :

الأول : اختلاف الأسماء في الإفراد التثنية والجمع ، ويدخل في هذا اختلاف الأسماء في التذكير والتأنيث .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارعٍ وأمر .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

---

(١) سورة النجم ، الآية (٣– ٥)

[2])انظر مقدمات في علم القراءات ،

[3] صحيح البخاري (٢٢٧/٦ ، ٢٢٨)

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

السادس : الاختلاف بالإبدال .

السابع : الاختلاف باللهجات ، كالفتح والإمالة والإدغام والتسهيل والتحقيق والتفخيم والترقيق .

القراءة والرواية والطريق :

القراءة : هي الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة بكيفية القراءة للفظ القرآني على ما تلقاه مشافهة بسندٍ متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . مثل : قراءة نافع ، قراءة ابن كثير .

الرواية : هي ما نسب لمن روى عن إمامٍ من أئمة القراءة من كيفية قراءته للفظ القرآني . ولكل إمام قارئ راويان . اختار كل منهما رواية عن إمامه في إطار قراءته فعرف بذلك الراوي مثل : رواية ورش عن نافع ، ورواية حفص عن عاصم ، ورواية الدوري التي نحن بصدد الحديث عنها .

الطريق : هو ما نسب للناقل عن الراوي ، مثل رواية ورش من طريق الأزرق ، ورواية حفص من طريق عبيد بن الصباح .

فكل ما نسب للإمام فهو قراءة ، وكل مانسب للراوي فهو رواية ، وكل مانسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق . ([1])

[1] **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** ،ص ٢٤٧.